فاجعة بن دويرج

هذا هو الشاعر عبدالله بن علي بن دويرج من أهل جفن من إقليم السر في نجد عاش الحقيقة فترة فيها قل وشح في أسباب المعيشة، اشتغل في النخيل واشتغل مع اللي يبنون يعني جرب أنواع الحرف المعيشية ألين أنه كبر وتوفى الله يرحمه فمثلاً اشتغل في النخيل منوّل يوم أنه نشيط يرقى النخل ويلّقح ويصرم ويشوّك وعقب ما انه كبر شوي ما عاد صار فيه شدة للشغل ثم تزوّج حاله حال غيره مثل الناس، وجاه عيال، منوّل قليل اللي يعيش من العيال لأن الأمراض والصخاين مثل الجدري وغيره الله يدفع البلا منّول تموت المواليد مافيه مقاومة والعلاج منول شحيح هالحين الحمدلله الناس بخير ونعمة وأسباب الوقاية باذن الله موجودة، فهو جاه ولد عاش عندهم فترة لين صار جذع وطلع من عندهم من قريتهم وراح للرياض ما ادري او راح للظهران واشتغل هناك، وعقب مدة توفت زوجته الأوله وقعد له مدة الين الله سبحانه وتعالى وفقه ورزقه الله ولقا له زوجة وخذها وجابت له عدة عيال لكن ما عاش له إلا بنت من هالذرية.

ويوم أنه كبر ووصل عمره فوق السبعين عاشت هالبنيّه عنده في هالبيت والبنيّه، دايما اذا صارت البنت حنونة ولها رحمة تصير قريبه من قلب ابوها دايماً ويشفق عليها أكثر لأنها هي اللي في وجهه هي اللي تلبي طلباته وهي اللي عنده قبل وحتى الأم تحبها لأنها تساعدها وتصير معها وتصير يدها الثانية في البيت قربي لي هذا يا بنتي وجيبي لي هذا يا بنتي، وابن دويرج عايش مثل ما تقول في بيت شعبي في قريتهم من اول كل بيوت القرايا مثل كذا مصابيح وعمد وحوش

في أسفله سدرة والا نخلة وحوش مناك مكشوف فيه غنمهم وحطبهم ومنا ديوانية ومجلس وغرفة على عمود فهذي الديوانية وهذا المجلس وهذي الخارجة اللي يقعد فيها، والحرمة هذي اللي هو متزوجها حرمة حبيبة دينة وصاحبة دين وظفرة وذربة بيتها نظيف من أول الباب لين اخر البيت تخمه وترشه ودايم فيه طراوة وفيه حياة هذي القربة معلقة ونظيفة وهذا محل القهوة نظيف و المطبخ نظيف ومواعينها دايماً نظيفة وذربة حتى في طبخها وشغلها وملاحظتها لزوجها ومحله وهي عشرة دايم يجون عندها الجيران وترحب بأقارب زوجها وتهلي بهم الى جا تلقته عند الباب واخذت بشته وعلقته ونعاله هذا هي في مكانهاوالى جا قبل الظهر غسل وان كان امداه يتقهوى قبل صلاة الظهر تقهوى والا راح وصلى ورجع يتقهوى.

انا ابتكلم عن البنت اللي هو قال فيها القصيدة البنية هذي عقب ما صار عمرها ست سنين فزت سبحان الله ,الله معطيها جمال بالحيل جميلة يعني وجهها مدور وأبيض وعيونها وساع وحليلة ومربيتها أمها تربية حشيمة ملبستها ثوب ضافي الين يدها والفستان واصل الين رجليها وتحنيها مع يديها ,ما عندها الا هالبنية وتلاحظها تحنيها مع يديها ومع رجليها وتحط لها في يديها مواطي طيور بالحنا قبل تنام وتربطهن تصير كنها تبي تلاكم وامها دايم تجملها وتكحلها وملبستها خاتم ومعاضد هذي البنية وهي عندهم في البيت في لعبها وحركتها ما لها حس مهيب توذيهم ولا تكسر شي ابد مالها حس.

هناك عند أهلها شنيطة زرقاء لونها سماوي منقشة بأصفر فيها وردات الشنطة ذي كانت للأبو حاط فيها اوراق له وحاجاته الخاصة من اوراق

ومكاتبات، يوم جا يوم من الأيام ولاه ضايع مفتاح قفل الشنطة ويبي يفتحها وهو عجل قام وخرعها مع ركزة القفل وصارت ما عاد تصلح لشي وقال للمرة خذوها ان كان ودكم تحطون فيها شي قالت البنية لا انا ابيها ابحط فيها ألعابي قال خذيها الله يصلحك خذتها وحطت فيها لعيباتها ,وشي لعيباتها كلها نجر صغير غضير صغيرة دليلة صغيرة كل شيء صغير يحبونها البزران منول ولعبة حاطة لها شعر ورأس قطن يجيبون خرزة ويحطون فيها قطن يحشونها على شكل دمية ويسمونها لعبة وتقعد البنت تتخيل أنها أعرست وجاها بنت تلعبها وتكددها وتزينها ولعيباتها مالها حس جامعتها في مكان وإلى جا الظهر جابتها وفكتها ولعبت فيهم ثم رجعتهم وحطتهم في محلها مالها حس ولا توذي ولا شيء ولا تكسر جا الأبو مثلا يتقهوى وهذي الأم بتصب له تلقاها هي ورى الأم من الحياء تويق على أبوها من ورى كتف أمها تلبسها الشيلة وتخلي ريحتها زينة تطيبها تحط فيها طيب منا ومنا إذا بغى ابوها يسلم عليها كل ما بين كلمتين" جعلك في الجنة يا أبوي "إلى ناداها تقول لبيه طق مثلا أحد عليهم من الجيران وإلا إن كانه غريب ما ترد هي علشان ما يبين صوتها تخلي أمها اللي ترد جا أحد من حريم الجيران تلقتهم هي وجابتهم يا هلا ومرحبا هالبنية فزت صار عمرها ثمان سنين تسع سنين وتعدت التسع سنين وصلت الـ ١٢ صحتها زينة وبدا يبين عليها امارات البلوغ يصير عندها استدارة الورك وبروز الصدر ولبسوها ثوب وسيع شوي خلوها تحشم ولاتبين إلى صار عند أمها حريم واجد ماتبين تصد في الغرفة هناك تتعلم التخفر من هالحين صار عمرها في الطعش ثلاثطعش أربعطعش المهم ان أبوها يغليها تسوى عنده عيونه.

الحاصل يوم جا ليلة من الليالي وإلى أيام شتاء وإلاه متزهب هو للبرد قبل بشهر جايب حطب سمر وجايب رمث وجادعه في الحوش وعندهم ثلاث معزا في الحوش ماشاء الله الحليب راهي وكل شيء راهي جا عقب الأخير وجلس ارتكى على المركى على هالسريج عندهم في هكالقهوة دافية بالحيل والجمر يتلضى تقهوى صبت له شاهي يسمونه حلو الأولين يخدرونه في بريق ويحركونه بقطعة خيزرانة عصا يسمونه الأولين محراك يحطونه في مكان ما يجونه البزران ولا يلعبون فيها وإلى عندهم في هالدلة حليب قالت تبي تقهوى الحليب وإلى إذا صليت الأخير قال لا إذا صليت الأخير يوم جا عقب صلاة العشاء وجلس شوي بغى الحليب وإلى والله أنه بارد قال يا بنتي قالت سم لبيه قال جيبي لنا حطب من الحوش لا تروحين في الظلما خذي السراج جيبي لنا حطب قال تعالي تعالي اعلمك يا بنتي قالت سم قال جيبي من العويدات اللي يدخلن تحت المركى , المركى مثل ما تقول مثلث حديد.

راحت البنية وحطت السراج جنبها وتلمست تجيب من الحطب عودان تدخل تحت المركى لقت عود عودين وإلى هذا هالعود طويل وإلاه زين وجت تبي تكسره أخذته على ركبتها والى عليها ثوب راهي هي هذيك الساعة حافية لكن ما شاء الله متعودة على الممشى مع العلم مافيها مشق ويدياتها بيض وش حليلها مربربة يوم جت بتكسر العود صاير طويل ونقز العود وطق السراج وانكفى السراج وانكب القاز منه وطفى وهي ما بعذ جمعت العودان اللي هي تبي قامت تلمس في الحطب تدور عويدات على قد الي هي تبي أثناء ماهي تلمس وإلى تنقرص من يدها وتزعق ذيك الزعقة ويجون يركضون أثرها منقرصة من داب قرصة كايدة

ومافيه هذاك الوقت علاجات المهم حزموا يدها وسرى السم في جسمها ويوم يومين ما ابطت وتوفت الله الدايم.

بعدها حشت نفس أبوها عقبها فالأبو إذا بغى يجلس وشاف الدريشة تذكر وقفتها عنده إن كان يبي يشرب في ماعون ذكرها يوم تجيبه له إن جا عند المجلس هذا تذكر حسها يوم تقول لبيه ويقعد له شهرين أو ثلاثة أشهر أو أكثر على هالحال إلى جا الليل الأظلم يصلي ويدعي لها دعاء عسى الله لا يحجبه ويقول في القصيدة هذي:

عفا الله عن عين حلا النوم جافيها
كراها قليل وذارف الدمع محفيها
إلى قلت ألا يا عين هيدي وهودي
جرى دمعها الصافي وهلت عباريها
تبين فروع الصبح ما ذاقت الكرا
ولا ألوم عين فارقت شوف غاليها
ولا زل يوم أو ليلة ماتعبرت
عن النوح أعزيها ولانيب قاويها
وانا في رجا جزل العطا عالم الخفا
يلطف بحال خافي الهم باريها
على نور عيني لب قلبي ومهجتي
تحن الضمماير كل ما حل طاريها

حنين الخلوج اللي عن الضير فاختت

إلى غاب عنها ساعة ما يباريها

وأنا كيف ما أبكي طفلة غضة الصبا

حورية سبحان رب مسويها

نشت بالهدى والدين والحق والبها

فلو طالت الايام مانيب ناسيها

فيها طبوع كاملات حميدة

حنون على الجيران ووصال عانيها

عفيفة نظيفة جيب ما داست الخطا

ولاهوجست بالمذهب اللي يرديها

حشى مابها من خافي العيب ذارب

سوى حشمة الوالد فهذا فهو فيها

كمل عمرها ثنتين مع عشر وأربع

سوى محترمها تسفهه لو يحاكيها

خذت هجرة بالبيت عندي قليلة

أمانة وأخذها الخير اللي عطانيها

فلانيب جزاع فلا شك ولعة

أعرف الأمانة مالها غير راعيها

فيا سامع دعواي في مظلم الدجى
تمحا خطاياها وتثبت حسانيها
وتجعل لها في جنة الخلد منزل
تقطف ثمر جنات طيبة وتجنيها
وتعوضها في ما قصر من شبابها
برضاك ياخلاقها وانت واليها
إلهي ودودي دعوتي تستجيبها
على النفس كله من غلاها مبديها
الا وا تكدر خاطري من فراقها
ولو لا غلاها ما تكلفت راثيها
سمية دموع المزن في غبة البحر
سوى البنك ما يدرك ثمنها ويشريها
وأنا ما أبي إلا يوم يطري سميها
عفى الله عن عين حلا النوم جافيها
وصلو على من لا افترى سيد الورى
عدد ما جرا من رايح المزن واديها

هذي من قصايد الرثاء الجميلة والل توضح غلا البنت عند ابوها وامها وتبين وش كانوا الناس عليه من حسن تربيتهم للاولاد والبنات ولله الحمد.